خمسون عاما في مديح النساء

نزار قباني

((أنا ما تورطتُ يوماً بمدحِ ذكور القبيلة . ولستُ أدين لهم بالولاء . ولكنني شاعرٌ قد تفرغ خمسين عاماً لمدح النساء !!))

نزار

((أنا لا أقارن مجدي بمجد السلاطين والخلفاء . فهم يحكمون بحد السيوف وإني حكمتُ بشِعر الغزل !!))

نزار

خمسون عاماً في مديح النساء

(قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة :

- ما يمنعك من مدحنا ؟ ..

أجابه عمر :

- إني لا أمدح الرجال .. وإنما أمدح النساء ..) .

الأغاني

1

.. ومن عادتي
أن أكون سفيراً لكل النساء ..
وشاعر كل الفصول ..
و أكتب فيهن شعراً ونثراً
فتكبر أحداقهن قليلاً .
وتصغر أعمارهن قليلاً .
وترقص أثداؤهن ابتهاجاً ..
كزهر الحقول ...

2

أقول كلاماً كثيرا .
أقول كلاماً خطيرا .
فإياك أن تقبضي ما أقول .
فإني - بحكم اعترافي -
أحول أية أنثى غزالا ..
وأصنع من كل نهد هلالا .
وأخلق من أي دبوس شعر ... جمالا
فلا تشربي من نبيذ حروفي

فبعض القصائد يسكر مثل الكحول ..

3

ومن عادتي ..
أن أحرض ذاكرة السيدات ..
وأقرع من أجلهن الطبول .
فينسين أسماءهن ..
ويقتلن آباءهن ..
و يكسرن أقفاصهن ..
ويهربن من لعنة المدن المالحة
إلى مدن الماء والياسمين ...

4

ومن عادتي
أن أقدم للعاشقات
مراوح ريش ..
وأمشاط عاج ..

وأكياس غزل البنات ..
ومن عادتي أن أقدم للقارئات
- بحكم اعترافي -
حقائب ملأى بأحلى الصور
ونهراً طويلاً من الأغنيات
وعينة من تراب القمر .
فلا تسقطي تحت سيف التشابيه والتوريات .
فلستُ سوى نحلة تفرز المفردات ...

5

ومن عادتي
أن ألخبط تاريخ كل النساء
بأغنية واحدة ..
فلا تقعي تحت سحر الكلام المنمق
والنغمة الشاردة ..
ولا تدخلي في مزاد القصائد يوماً
ولا تصبحي فرساً في زحام الخيول ..

6

ومن عادتي
أن أفجر نفسي
إذا مر أي قوام جميل أمامي
و أن لا أميز بين عروقي
وبين عروق الرخام ..
ومن عادتي - حين أكتب -
أن لا أميز بين دمائي
وبين دماء الكلام ..

7

ومن عادتي
أن أحرك نهر الأنوثة حيث أشاء
وأوقف مجراه ، حين أشاء
فلا تعجبي من غرابة طقسي
ففي ذروة الصيف
يولد عندي الشتاء ...

8

ومن عادتي
أن أخلخل كل النصوص القديمة
وأقتل كل ملوك الغزل
وأوقف عادة أكل النساء
وصيد الحجل ..

9

ومن عادتي
أن أدين بلاهة مجنون ليلى
وصاحبه في الغباء ، جميل بثينة ..
وآخذ ثارات هند .. ودعد .. ولبنى ..
وكل النساء اللواتي
عشقن .. ومتن ..
ولم يغتسلن بصوت الرجل ...

10

أنا لا أجيد التصوف في الحب ..
لست أجيد مجاورة الأولياء ..
ولست أجيد رثاء العصافير ..
حين تطير بعيداً
ولست أجيد البكاء ..
أنا شاعر ..
يرفض العيش في كتب الأولين .
وفي كتب الآخِرين .
ويرفض أن يخلط الحب بالكيمياء ...

11

ومن عادتي
أن أقدم للسيدات ولائي
وأحملهن على كتفيَّ
وأزرعهن نجوماً بقلب النساء .
ليسعدني دائماً أن أكون

أثرتُ غرور الظباء ..
وأني أعدتُ إلى كل أنثى
قليلاً من الكبرياء ...

12

ومن عادتي
أن أمارس عشقي حتى الجنون .
وأقترف الشعر حتى الجنون .
فإن الكتابة عندي امرأة ..
وإن القصيدة عندي امرأة ...
فلا تدهشي أن تركتُ كتابي
لأقرأ ما في كتاب العيون .
فإما أكون شبيهاً بشعري
أو لا أكون ...

13

أنا شاعر ..
لا يجيد التسكع قرب خيام النساء ...
و لا أتذكر أني
فرضت على امرأة جزية ...
وساومت ثغراً على قبلة ..
ولا أتذكر أني
ذبحت على مضجع الحب إحدى الظباء ...

14

أنا لست أشبه غيري من الشعراء
ولست أجيد الوقوف على باب أي خليفة ..
لأغسل لحيته بالرحيق ..
وأدهن أقدامه بالعسل ..
وأجعل قامته كالغزال ..
وأجعل طلعته كالقمر ..
أنا لا أقارن مجدي ..
بمجد السلاطين والخلفاء

فهم يحكمون بحد السيوف
وإني حكمت بشعر الغزل !!.

15

أنا لست أِشبه إلا أنا ...
فلست الفرزدق ،
ولست جريراً ،
ولست الشريف الرضي ،
ولست مهرج أي نظام
ولست جواداً مطيعاً يباع بسوق عكاظ ..
فلي حافرٌ فوق أوراق شعري
ولي حافرٌ في جبين السماء ..
ماذا من الشعراء سيبقى ؟
إذا ما تخلوا عن الكبرياء ؟ ...

16

أنا ما تورطت يوماً
بمدح ذكور القبيلة ...
ولست أدين لهم بالولاء .
ولكنني شاعر
قد تفرغ خمسين عاماً
لمدح النساء!! ...

لندن آذار (مارس) 1994

صانع النساء

1

زاولتُ ألف مهنة ومهنة
في زمن الشباب .
أسست جمهورية للعشق
لا تغرب عنها الشمس ،
فيها النخل ، والرمان ، والأعناب .
وكان عندي دولة كبرى
من الشفاه ، والعيون ، والأهداب ...

2

عملتُ خزافاً ..
ورساماً ..
ونحاتاً ..
وأستاذاً لفن الحب ..
حتى صار لي جيش من الأتباع والطلاب .
لكنني .. رغم اتساع سلطتي .
ورغم كل شهرتي .
ورغم مجد الأعين السوداء .. والخضراء ..
أشعر أني رجل يكتب فوق الماء ...

3

من نصف قرن .. وأنا
أطرز الشِعر على قميص شهرزاد .
وأفرش السجاد في موكبها
وأزرع الأشجار .

وأحمل الشاي إلى سريرها
وأحمل الأزهار .
من نصف قرن ، وأنا
أحرض النهد على تاريخه ..
وأهدم الأسوار .
من نصف قرن ، وأنا أقنعها
أن تكسر السيف الذي ينام في جوارها
ولا تعود مرة أخرى إلى فراش شهريار !! ..

4

سيدتي :
سيدة الكل التي يطلع من ضحكتها النهار .
من نصف قرن ، وأنا أقاوم التتار .
بالشعر ، أو بالنثر ،
أو بالحب ، أو باللون ،
أو بالغزل الجميل ، أو بالطين والفخار .
بدمعة تسيل من أصابع الغيتار .
فلا تشُكي أبداً بقدرة القصيدة
فربما ينتصر الشعر
على جحافل التتار ...

5

كتبتُ تاريخ الجميلات على جبيني
من يوم كانت أمنا حواء .
كتبت عن فاطمة .
كتبت عن عائشة .
كتبت عن راوية .
كتبت عن هدباء .
فعندما أدخل أي مجلس
يقال : (هذا صانع النساء) ...
فيا لها من تهمة جميلة
أن يصبح الإنسان من عائلة الظباء ...

6

أيتها القصيدة المائية .
يا زغب الحمام في دفاتري
يا وردتي الجورية .
لا تشعري بعقدة الذنب معي

فإن كل امرأة أحبها
أمنحها الشرعية ...

7

غنيتُ للنساء ..
حتى صرت شيخاً
من شيوخ الطرق الصوفية ..
وصار قلبي ملجأ
لطالبات العشق ، والحياة ، والحرية ..

8

هذي بلاد ليس فيها امرأة ..
هذي بلاد ما لها قضية !!

9

عملتُ في النـهار والليل
على خرائط الأنوثة ..
عملت في الصيف وفي الشتـاء
دخلت في كل التفاصيل الصغيرات التـي أجـهلـها ..
دخلت تحت قشرة الأشيـاء .
لم أنس ثغراً واحداً قبلتـه ..
لم أنس خصراً واحداً طوقتـه ..
لم أنس عطراً همجياً كنت قد شممتـه ..
لم أنس نـهداً شاهراً سلاحه
دمرنـي عشقاً .. كما دمرتـه ...

10

أريد أن أهرب
من بـحر الإشاعات الذي أغرقنـي .
أريد أن أهرب
من جميع ألقابي وأسمائـي

فإني ضقت بالألقاب والأسماء ..

11

أريد يا سيدتي ، أن تعرفي
بأنني لم أصنع النساء في مختبري
لكنني ..
أنا الذي خرجتُ من مختبر النساء ...

لندن ربيع عام 1994

حوار مع سفرجلتين

1

لجسمك عطر خطير النوايا ..
يقيم بكل الزوايا ..
ويلعب كالطفل تحت زجاج المرايا ..
يعيش على سطح جلدي شهوراً .
كما وردة في كتاب .
ويضحك مني ،
إذا ما طلبت إليه الذهاب ...

2

يعربش عطرك فوق الرفوف ،
وفوق الخزائن ،
يمشي بكل الدهاليز ،
يجلس فوق البراويز ،

يفتح باب الجوارير ، ليلاً
ويدخل تحت الثياب ...

3

لجسمك رائحة لا تريد السفر ..
تطاردني ، كرجال المباحث ، ليلاً نهاراً ..
وتدخل في الجلد ..
مثل القضاء ، ومثل القدر .
فتجلس في أي مقهى جلست .
وتعبر أي رصيف عبرت ..
وتقرأ أي كتاب قرأت ..
وتمشي معي ، حين تصحو السماء
وتمسكني من يدي .. حين يهمي المطر ...

4

لجسمك عطر ..
شديد الذكاء ، كثير الغرابة

يشابه صوت الكمنجات حيناً
وحيناً يشابه صوت الربابة ..
يشاركني في صياغة شعري
ويدخل بيني وبين الكتابة ...

5

لعطرك ظفر طويل .. طويل
يغوص بلحمي
ولحم الشراشف ليلاً
ويمنعني أن أنام ...

6

أحاور ليلاً .. سفرجلتين دمشقيتين
فأكتظ بالعطر ، قبل ابتداء الحوار.
وأكتظ بالشعر ، بعد انتهاء الحوار .
وينفجر البرق تحت قميصي ..
وتسقط من ركبتيك الحُلَى والثمار ..

فيا امرأة حاصرتني طويلاً ..
بعطر السفرجل ..
من قال إني أضيق بهذا الحصار ؟
ومن قال إني أخاف مواجهة الموج والعاصفة ؟
فإني بقطرة عطر صغيرة
سأغزو أعالي البحار !! .

7

لجسمك عطر به تتجمع كل الأنوثة ..
وكل النساء ..
يدوخني كالنبيذ العتيق
ويزرعني كوكباً في السماء .
ويسحبني من فراشي
إلى أي أرض يشاء .
وفي أي وقت يشاء .

8

لجسمك رائحة الشام ، تملأ صدري
فخوخ .. وتين .. ولوز .. وماء ..
فكيف أشم على شفتيك الربيع ؟
ونحن بعز الشتاء ؟ ...

9

يقول سفرجل نهديك .. حين يراني
كلاماً جميلاً ..
يقول الذي لم تقله جميع اللغات .
يحرض بحر الرجولة في داخلي ..
ويقترف المعجزات .
ويصنع غزل البنات صباحاً ..
ويصنع غزل البنات مساء ..
وعند الظهيرة ،
يصنع خيطان غزل البنات !! ...

10

أنا ضائع تحت أمطار عطرك
بين الجنوب ، وبين الشمال ..
وما بين رائحة البن تجتاحني
ورائحة البرتقال ..
سلام على شامة في ذراعك
تغفو كحبة هال ..
سلام على أي ملقط شعر ..
نسيناه تحت الرمال ..
سلام على النهد ..
يأخذ في أول الشهر ،
شكل الهلال !! ...

11

سلام على جسد كالخرافة
يفتح كالورد أجفانه .
ويختار عني فطور الصباح ..
ويسكب لي قهوتي بيديه ..

فأشعر أن السرير يسافر فوق الغمام ..
سلام على الخصر ، يخطر بالبال مثل المنام ..
سلام على الصيف
حين يطير .. وحين يحط الحمام ..
سلام على الماء يخرج لي من ثقوب الرخام ..
سلام على قمرين يدوران حولي ..
فهل تنقلين إلى ناهديك السلام ؟؟

12

أحبك يا امرأة
هي عطر العطور .. ومسك الختام .
لأجلك ..
كانت أهم القصائد عبر العصور ..
وكان أهم الكلام ...

لندن نيسان (أبريل) 1994

إلى امرأة لا تقرأ .. ولا تكتب

1

أضـُخـُك بالحب ليلاً نـهاراً
وأرمي على قدميك
سلال الفواكه والياسمين ..
وأتلو عليك كلاماً عن العشق
ما جاء في كتب الأولين .
ولا جاء في كتب الآخِرين .
فمِن أي شيء تـُـرى تشتكين ؟

2

أضخ دمائي على ركبتيك ..
وأنت محدقة في سطور الجريدة ..
وأنزف عند حلول الظلام قصيدة .

وعند طلوع الصباح قصيدة .
وأنت ككل النساء الكسولات
تنتظرين حنيناً
ولا تعرفين شعور الحنين ...

3

أضخك ..
برقاً ، ورعداً ، وموجاً
وأنت تعيشين في كوكب آخر ..
فلا تسخنين .. ولا تبردين ..
ولا تضحكين .. ولا تحزنين ..
ولا تمضغين الشراشف ..
لا تغمدين الأظافر داخل لحمي ..
ولا تأكلين زجاج المرايا ..
ولا تعرقين ..
فكيف أمام الزوابع لا تصرخين ؟ ...

4

أرش بماء البنفسج جسمك
رابية ... رابية ..
وأهبط مثل العصافير
فوق تضاريسك العالية ..
وأصرخ مثل المجانين
بين المدينة و البادية .
وأنت أمامي كتمثال شمع
فلا أنت سكرى ولا صاحية
ولا أنت مكسوة بحشيش الربيع
ولا عارية ...

5

أضخ دقائق عمري .. لأوقظ فيك أنوثتك النائمة ..
فأنت كأية كونتيسة من زمان المليكة فكتوريا
تعيشين أيامك الخاوية
على هامش البؤس والبائسين
وتنتظرين فطور الصباح يجيء إليك .. مع الساعة

العاشرة .
وتنتظرين حضوري لأحمل كوب الحليب إلى شفتيك ..
معَ الساعة العاشرة ..
وتنتظرين مجيئي لأغمر بالقبلات يديك ..
معِ الساعة العاشرة ..
فمَن أنت أيتها المرأة المستريحة في زمن الكادحين ؟
وفي أي عصر تــُرى توجدين ؟؟ ..

6

أفتش عنك بكل الزوايا ..
أفتش فوق السرير .. وتحت السرير ..
وبين المرايا .. وخلف المرايا ..
فلست أشاهد في غرفة الحب
شخصاً سوايا ..
ولا تتصادم إلا شفاهي
ولا تتعانق إلا يدايا ...

7

أنادي على جسدٍ ضيع الذاكرة ..
على سمكٍ كان يسبح في فضة الخاصرة ..
وأعرف أنك لا تعرفين ملامح وجهي
وأعرف أنك لا تسمعين ..
أنادي على كل مشط ..
على كل دبوس شعر ..
على كل قفطان قطن ..
على كل كنزة صوف ..
على كل قرط مثير الرنين ..

8

أنادي على امرأةٍ من نحاس ..
على شفةٍ مات فيها اللهيب ..
أنادي
على ناهدٍ لا يدر الحليب !! .
أنادي عليك .. وأنت أمامي

وأحفر .. أحفر ..
فوق بياض الرخام
ولا مِن مجيب ...

9

أضخك بالكلمات الجميلة
حتى تصيري امرأة ...
وأحرق نفسي حياً
لعلي أحرك شهوتك المطفأة ..
أضخك قمحاً .. ولوزاً .. وتيناً ... وخوخاً ..
إلى أن تقولي : ((شبعتْ)) ..
وأغسل بالشعر نهديك ..
حتى تقولي : ((تعبتْ)) ..
وكيف من الشعر ، سيدتي ، تتعبين ؟؟ .

10

أغطيك ليلاً ، بصوت البيانو ، وضوء القمر ..
وأعطيك عند الصباح قميص الشجر ..
وأهطل مناً عليك وسلوى
ولا تسمعين هطول المطر ..
فماذا تريدين مني ؟
وعن أي مجد ، تـُرى ، تبحثين ؟؟

11

صنعتُ لأجلك سبع لغات
وكونت خصرك من دوزنات الكمان
ومن أدمع الماندولين .
وأنزلت كالأنبياء عليك .. كلامي المبين ..
ويؤسفني أن أقول ..
بأنك لا تقرأين .. ولا تكتبين !! .

لندن   آذار (مارس) 1994

إلى مسافرة .. لم تسافر

1

لم يعد مسموحاً لك أن تسافري
إلى أي مكان آخر.
إلى أي وطن آخر .
أنا آخِر وطن تلتجئين إليه
يعطيك شرعية الحب ..
ويمنحك السلام والسلامة ...

2

لم يعد مسموحاً لك ..
أن تغادري أقاليمي الاستوائية
فصدري هو آخر شاطئ رملي .
تريحين عليه رأسك المتعب .

آخر منفى ..
يفتح أمامك أبوابه
ويمنحك جنسيته

ويطعمك تفاحة الشعر ..
وخبز الحرية ...

3

لم يعد مسموحاً لك
أن تعودي إلى القرن العاشر
قبل اكتشاف الأنوثة ..
وأن تخرجي من زمن الماء
لتدخلي في الزمن اليابس .
وتنتقلي من حضارة القصيدة
إلى مغارة (مقامات الحريري) !! .

4

لم يعد مسموحاً لك
أن تتركي الأشياء على حالتها الأولى
أي قبل ظهور الإسلام ..
قبل ظهور النصرانية ..
قبل ظهور الحب ...

5

لم يعد مسموحاً لك
أن تضعي الزمن الجميل في حقائبك
وتقفلي عليه بالمفتاح .
لم يعد مسموحاً
أن تتركي الأنهار التي اغتسلتِ بها
وترجعي إلى حالة التصحر .
لم يعد مسموحاً
أن تتركي الحمام جائعاً ..
وتــُرمُس القهوة فارغاً ..
وكتب الشعر مبعثرة ..

وفراش القيلولة بارداً .
وترجعي إلى زمن الجاهلية ...

6

لم يعد مسموحاً لك
أن تلعبي بخرائط الوقت ، كما تشاءين .
فثمة خرائط رسمناها معاً
لا يمكنك أن تغيريها .. أو تمزقيها ..

أو تضرمي فيها النار ..

ثمة أمكنة تاريخية في علاقتنا

لا يمكنك أن تغيريها .. أو تمزقيها ..
ولا مواقعها .. ولا رائحتها ..
ثمة ميراث مشترك من الحب ، بيني وبينك
لا يمكنك أن تحمليه معك إلى الطائرة ..
أو تدخليه إلى غرفتك في الفندق ..
لأنه سينفجر بك ...

7

لم يعد مسموحاً لك أن تهربي إلى الأمام
وتبحري ضد دورتك الدموية ..
وضد ذاكرتك النسائية ..
وضد كيمياء جسدك ..
المصنوع من خلاصة الأعشاب ..
ووصفات الطب العربي ..

8

لم يعد بوسعك ، أن تتحولي مرة أخرى
إلى منسف رز في مضافة أبي لهب ..
وناقة مذبوحة على باب خيمته ...

9

صار مستحيلاً عليك
أن تخرجي من المرايا التي دخلت فيها ..
والديوان الذي كنت تتمددين فوقه ..
والشراشف التي سال عرقك عليها ..
وبُرنس الحمام الذي كنت تتنشفين به ..

صار مستحيلاً عليك
أن تنتحري بأمشاطك .. وخواتمك
وساعاتك التي ضيعت إحساسها بالزمن ...

10

إني أحبك كما أنت ..
متحدياً كل الفوارق الطبقية
بين موقعك البورجوازي
وبين صعلكتي ..
بين دمك الأزرق ..
ودمي الشعبي كحبر الجرائد ..

بين نهديك المهذبين جداً ..
وأصابعي التي
لا تعرف استعمال الشوكة والسكين !! .

11

لم يعد مسموحاً لك ، بعد اليوم
أن تقفي على يمين العشق ..
في حين أقف أنا
منذ أن شممت رائحة أول امرأة ..
على يساره ...

12

لم يعد مسموحاً لك .. أن تخلطي
بين أصوليتك الثقافية ..
وبين جنوني ..
بين خوفك الوراثي من الرجل
وانتمائي الوراثي لحزب المرأة ..

بين انحنائك للنص القبلي
وخروجي على كل النصوص ..
بين أبراجك الرومانية العالية
وبين حريتي ...

13

أيتها المسافرة التي لم تسافر :
عندما كنتِ هنا ..
كان الزمن مُفَصَّلاً على مقياس جسدك ..
وكان الشجر يورق معك .. والأنهار تفيض معك .
والقمر يستدير مع استدارة صدرك ..
والحنطة تتكاثر تحت إبطيك ..
والضفادع تسبح في مياه ركبتيك ..
والعصافير تتعلم الطيران في سهولك المفتوحة ..
والشمس تشرق من شفتك العليا ..
وتغيب تحت شفتك السفلى ..
والقصائد تتساقط الواحدة بعد الأخرى
في سلال نهديك ...

14

عندما كنتِ هنا ..
كان كل شيء مضبوطاً
على إيقاع أنوثتك ..
فأية مجاعة ستجتاح العالم
يوم ترفعين يدك عنه ..
وتسافرين ؟؟

15

عندما كنتِ معي ..
كان الياسمين يخترع بياضه ..
والوردة تبتكر رائحتها .
والبحر يبتكر زرقته ..
والقصيدة تبحث عن موسيقاها ..
والشامات تبحث عن مكان إقامتها .
والحلمة ...
تبحث عن سرير تنام عليه !! ..

16

عندما كنتِ حبيبتي .
كان الكلام الجميل بخير .
واللغة بخير .
وسفرجل نهديك بألف ألف خير ..
ورسائل العشق ..
تتكاثر كالسنابل في صناديق البريد ..
وكان الأطفال يحضنون عرائسهم .. وينامون ..
وكان القمر يترك على شبابيكنا كل ليلة
إسوارة ذهبية ..
وعلبة ملبس ...

17

يا سيدتي : سافري على أية طائرة تريدين .
على أية سفينة تريدين . إلى أية جزيرة تريدين .

ولكنك لن تستطيعي أن تهربي
لا من الجغرافيا ولا من التاريخ ، ولا من تضاريس جسدي ..
لن تستطيعي أن تطيري بعكس اتجاه العشق ..
وعكس اتجاه الأنوثة ...
فأنا الذي أرسم جغرافيتك بيدي ..
وأرسم خطوط الطول والعرض على جسدك ..
وأنا الذي أحدد مكان خط الاستواء ...
فإلى أين ستذهبين ؟؟ ..

لندن صيف 1994

من يوميات فنان تشكيلي

1

رسمتُ أقواماً من النساء في دفاتري
بالماء ..
أو بالزيت ..
أو بالفحم ..
أو بريشة الشهوات .
فامرأة من نغم الصبا لحنتها
وامرأة من نغم البيات .

2

رسمتُ أجساداً من النحاس ..
والفضة ..
والقشطة .. والحليب ..
في مختلف الأوضاع والحالات
رسمتُ ..
حتى ضعتُ في مقالع الرخام
في خيوط دودة الحرير ..
في رطوبة الخلجان ..
في كثافة الأحراج والغابات ..

3

رسمتُ عينيك
على قماشتي .
وعندما انتهيتُ
شاهدتُ أمامي شاطئ الفرات ..

4

تبدو لي الأجساد مثل أرغن
يعزف في كنيسة .
لكننا ، لا نسمع الأصوات .

5

حين أرى وجهك ، يا حبيبتي
أحس أني أقرأ التوراة ..

6

رسمتُ شَعراً
فوضوي الطبع .. لا مباليا
رسمتُ نهداً غاضباً ..
ثم رسمتُ واحداً ..

مسالماً .. وطيباً .. وراضيا ..
وبعدها ..
رششتُ فوق العنق الشامات ..
وعندما أرجعتُ فرشاتي إلى مكانها
كان دمي على البلاط جاريا ...

7

رسمتُ أيضاً ..
وردة مبتلة الأوراق تدعى (ماريا) ..
وهي تشد البُرنس الأبيض حول جسمها .
للمرة الأولى بتاريخي ألاقي قمراً
يمشي ببيتي حافيا ...

8

أرسم ظهر امرأة عارية
فيسقط الثلج على ستائري .
وتنبت الحنطة من أظافري .
ويترك الحمام فوق شرفتي
ريشاً .. وأغنيات .
وتقرع الأجراس ،
في صباح يوم السبت ،
تدعو الناس للصلاة ..
وتبدأ الحياة ..

9

رسمتُ فوق الخزف الصيني .
فوق الصدف الشامي .
فوق الفلفل الهندي .
فوق البلح البصري .
فوق شِعرنا المكتوب بالكوفي .

حتى أصبحتْ أصابعي
بحيرة للماء ..
والأسماك .. والنبات ..

10

... وعندما طلبتُ من نسائي الزواج
لم يقبلنني ..
وكان أن رجعتُ نحو مرسمي المهجور
كي أمارس الجنس مع اللوحات ...

لندن 1994

قراءة في تاريخ نهد

1

تبارك نهدك ..
يصرخ كالديك عند الصباح
ويترك فوق الشراشف ريشاً ..
وفوق الستائر ريشاً ..
ويملأ بالفستق الحلبي جيوبي
و يمنعني أن أنام ...

2

تبارك مجد السفرجل ..
والقصب السكري ..
ومجد البياض .. ومجد الحليب ..

ومجد الرخام ...

3

تبارك هذا الأمير المثقف ..
يعزف مثل الكمنجات ليلاً
ويلثغ بالراء مثل الحمام ..

4

تبارك هذا المزوبع كالثلج
في طرقات الجبل ..
وهذا المنقط في عينيه كالحجل ..
تبارك هذا الذي لا يُسَلطِن إلا
على لمسات الحنان .. وشِعر الغزل ...

5

سلام على ياسمين دمشق
يعربش حيناً على كتفي ..
وحيناً على شرفات الغمام ..
ويجعلني ملكاً أموياً ...
ونافورة في بيوت الشام ..

6

أحاول إطعام نـهدك
لوزاً .. وتيناً ..
فيتركني هارباً للأمام ...

7

سلام على ناهد
لا يريد سلاماً ..
وهل ثـَمَّ نـهد ذكي
يريد السلام ؟؟

8

سلام على خنجر يمني مضيء
يـهادنني في النـهار قليلاً ..
ويذبحني ..
حين يأتي الظلام !! .

9

إذا كان نـهدك ..
يأبى الذهاب إلى المدرسة ..
فكيف تعلم أحلى الكلام ؟؟

10

سلام على أرنـب أبيض
ينط على أي شيء يراه ...
ويكسر كل إنـاء يراه ...
ويرقص فوق الحطام ...

11

تبارك .. هذا الحصان الأصيل ، الشجاع ،
العريق النسب ..
تبارك هذا المليك العظيم ..
يقدم لي خاتماً من عقيق
ويمنحني صرة من ذهب ...

12

أحبك جداً
وأعرف أنك قبل القصيدة كنتِ ..
وقبل الكلام ..
وقبل الأدب ..
و أعرف أنك مقروءة
بجميع اللغات ..
وموجودة في ألوف الكتب ...

13

أحبك ..
حتى انفجار البروق على شفتي
وحتى تصير القصائد فحماً ..
وجسمي حطب ..
فلا تعجبي ، إن تناثرتُ عشقاً
فحين أنا لا أحب ...
يكون العجب !! ...

14

أحبك جداً
وأعرف أني وجدتُ تراثي
وأني وجدتُ جذوري .
فنهدك .. آخر حصن حصين
يدافع عن كبرياء العرب ...

لندن   شتاء 1994

جميلة أنت .. كالمنفى

1

عندما نجلس معاً .. في أحد المقاهي اللندنية
كمركبين يستريحان بعد سفر طويل .
يخطر ببالي أن أقول لك : (أنت جميلة كالمنفى) ..
وأن عينيك تغتسلان بالمطر كشوارع المنفى ..
وأن يديك .. عصفورتا حرية ..
تطيران في سماء المنفى ..
ولكنني أشعر بأنني سوف أخرج
على نصوص العشق الكلاسيكية ، ومقدسات البلاغة القديمة .
وأخون (عيون المها بين الرصافة والجسر ..)
ووصايا كتاب (طوق الحمامة) .. لابن حزم الأندلسي ..

2

((جميلة أنت .. كالمنفى)) .
أقولها بنبرة مسرحية مؤثرة .
وأعرف أن صراخي بلا جدوى .
وتمثيلي بلا جدوى .
ونصوصي الدرامية بلا جدوى ..
وأعرف أن كلامي لا يخض خلية من خلايا جسدك ..
ولا يحرك ورقة واحدة في غابات أنوثتك ..
أقولها وأنا أعرف أنني أؤدي دوراً تبشيرياً
لا يليق بتاريخي ..
وأن كل الأيديولوجيات في العالم
لا تستطيع تغيير قناعات امرأة
تعيش في حالة عشق ..

3

سامحيني إذا كسرتُ زجاج اللغة ..
وخرجت من صندوق البديع والبيان
وثلاجة الكلمات المأثورة .
لأعلن : أنك رائعة كالمنفى ..
وشتائية .. ورمادية ..
وساطعة .. وباهرة ..
وواحدة .. ومتعددة ..
وحبلى بالبروق .. والأمطار .. كأيام المنفى ..
رغم شعوري أن كلماتي
سوف تكون غريبة على أذن امرأة عربية
تعودت على ديباجة قيس بن الملوح ..
وغزليات جميل بثينة ..
ومطولات السيدة أم كلثوم ..

4

سامحيني ..
إذا تحررتُ من اللياقات الشعرية قليلاً
في حواري مع النساء ..
فأنا لا أستطيع أن أزور أحاسيسي
وأقول لك كلاماً منقولاً عن الذاكرة الجماعية
ولا أن أراك بعيون العشاق الموتى ..
ولا أن أدخل إلى غرفة نومك ..
ومعي كل ذكور القبيلة !! .

5

كيف أعاني من عقدة الاكتئاب ؟
وأنا منفي فيك ..
وهل أجمل من أن يكون الإنسان منفياً
في داخل امرأة يحبها ؟
هل هناك مرفأ أكثر طمأنينة ..
من التمدد على رمال نهديك ؟؟ ..

والسكنى في تجويف يديك ..
والإبحار في مياهك الدافئة ؟؟ .

6

سامحيني .. يا سيدتي
إذا هربتُ من عباءة العباس بن الأحنف
وشيزوفرانيا ديك الجن الحمصي .
وبراغماتية عمر بن أبي ربيعة .
وسميتك وردة المنفى ..
أو قمر المنفى ..
أو تفاحة المنفى ..
فاللغة التي نكتب بها .. أو نحب بها ..
لا تشبه لغة أهل الجنة .
ولا كلام الملائكة ..
فالوطن العربي الذي جئنا منه أنت .. وأنا ..
ليس فيه مكان .. لا لإقامة القمر ..
ولا لإقامة البشر ..
ولا لإقامة الملائكة ..

لندن صيف 1994

هل أنت حقاً تعرف النساء ؟

1

أحِبني كما أنا ..
بلا مساحيق .. ولا طلاء ..
أحبني .. بسيطة ، عفوية
كما تحب الزهر في الحقول ، والنجوم في السماء .
فالحب ليس مسرحاً نعرض فيه آخر الأزياء ..
و أغرب الأزياء ..
لكنه الشمس التي تضيء في أرواحنا
والنبل ، والرقي ، والعطاء .
فابحث عن الشمس التي خبأتـُها في داخلي
إن كنت حقاً تعرف النساء ؟؟

2

أحبني ..
بكل ما لديَّ من صدق ، ومن طفولة .
وكل ما أحمل للإنسان من مشاعر جميلة .
أحبني غزالة هاربة من سلطة القبيلة .
أحبني .. قصيدة ما كـُتِبَتْ ..
وجنة على حدود الغيم .. مستحيلة ..

3

أحبني لذاتي . وليس للكحل الذي يمطر في العينين .
وليس للورد الذي يُلوِّن الخدين ..
وليس للشمع الذي يذوب من أصابع اليدين .
أحبني تلميذة تعلمت مبادئ الحب على يديك
وكم جميل معك الحوار ..
أحبني إنسانة .. من حقها أن تصنع القرار ...

4

أحبني ..
بوجهي الضاحك ، أو بوجهي الحزين .
في لحظة الهدوء ، أو في لحظة الجنون .
في قلقي .. في غيرتي ..
في غضبي عليك .. في حنيني ..
أحبني ... من أجل حبي وحده .
لا للفراشات التي تطير من خزانتي .
أو للمناديل التي تفوح من حقيبتي .
أو للعصافير التي تنام في عيوني ...

5

أحبني ، من أجل فكري وحده .
لا لامتداد قامتي .. أو لرنين ضحكتي ..
أو شعري الطويل .. والقصير ..
أو جسدي المغزول من ضوء ومن حرير ..

أحبني .. شريكة في الرأي والتفكير ..
لا دمية من ورق ..
أو حبة من عنب تؤكل في السرير !! .

6

أحبني .. حضارة ، وقيمة ، وموقفاً ..
وامرأة شجاعة تحلم بالتغيير ..
فالحب يا حبيبي .. قضية كبيرة .. كبيرة
فهل تــُرى تعرف ما قضيتي ؟
يا أيها العاشق ، والفارس ، والمكتشف الكبير ؟؟

7

أحبني ..
برغم ما ارتكبته في الحب من أخطاء ..
ولا تؤاخذنـي ..
إذا غضبتُ .. أو رفضتُ ..
أو سبحتُ عكس الماء ..

ولا تعاتبني ..
إذا أخطأتُ في كتابة الأفعال والأسماء ..
فإنني ، يا سيدي
ما زلتُ في بداية الأشياء ..
فأنت عن يميني .
والخوف عن شمالي .
فكيف يا حبيبي سأقطع الصحراء ؟؟

8

أحبني ..
في أي شهر كان ..
في أي عام كان ..
في أي فصل كان ..
تحت سماء الصيف ، أو عباءة الشتاء .
وضمني .. وضمني ..
حتى نصير قطعة واحدة
وتسقط الحدود بين الأرض والسماء ..

لندن   ربيع 1994

حوارٌ أبوي .. مع طفلة كبرت ...

1

لن أطلب منك بعد اليوم
أن تعطيني نبذة عن سيرتك الذاتية
فسيرتك الذاتية أكتبها أنا ..
بحبري أنا ..
بدمي أنا ..
وأعلقها كَـثُـرَيَّا من الكريستال
على سقف القمر ..

2

لا يعنيني .. أن أدخل في تفاصيل أنوثتك ..
فأنوثتك من الألف إلى الياء
من حياكة أصابعي ..

ثم لا يعنيني أن أعرف ما هو اسمك ؟ .
ومتى وُلدتِ ؟ وأين وُلدتِ ؟
فولادتك الحقيقية تمت على يدي .
وخطواتك الأولى كانت فوق أضلاعي .
وكلماتك الأولى مشتقة من قاموسي .
وأسنانك الحليبية
كانت تقوى كلما انغرزت بلحمي !! ..

3

لن أسألك ..
من هو أول رجل كتب إليك رسالة حب ؟ ...
وفي أي عامٍ تخرجتِ من كلية الآداب ؟
وفي أي عامٍ تخرج نهداك من مدرسة الياسمين ؟
وما هو لون الثوب الذي لبسته في حفلة التخرج ؟
لن أطرح هذه الأسئلة الساذجة
لأنني لستُ مسؤولاً عن محاكمة العصافير ..
واستجواب الورود ...

4

لا أريد ..
أن أتجاوز الخطوط الحمراء
لأسألك عن محيط خصرك ..
ومقاييس حمالة نهديك ..
ومستوى ارتفاع تنانيرك عن سطح البحر ..
وعدد الشامات المرشوشة على ظهرك ..
فأنا لا أريد أن أكشف الوجه الثاني من القمر ..
ولا أن أحصي كل أشجار الغابة ..
ولا أن أعري جسد القصيدة ..
فأنت واحدة من أهم أعمالي الشعرية ..
ولم يسبق لي أبداً
أن قمتُ بشرح قصائدي .

5

لا أريد
أن أدخل في تفاصيل البياض
ومتاهات الياسمين .
لأن كتاب الأنوثة

- كديوان الشعر -
لا يُقرأ في جلسة واحدة ..

ولا في ليلة واحدة ..

6

لا أريد أن أسألك عن الشعر
فهو معجون بك ..
كما أنت معجونة به ..
ولا عن الكحل الذي تضعينه على أهدابك
حتى يولد الليل من النهار ..
ولا عن شاعرك المفضل ؟
والقصيدة التي تتغرغرين بها قبل أن تنامي .
لا أريد أن أمطرك بأسئلتي
فأسئلة الشعر لا تنتهي ..
والرحيل في عيون النساء
رحيلٌ لا ينتهي ...

7

لا أريد أن تفتحي لي ألبوم طفولتك
لأرى صورتك في سن العاشرة ..
ففي سن العاشرة ،
كنت قصيرة الشعر .. وصبيانة الملامح ..
وكانت تنانيرك المدرسية طويلة .. وشديدة الأصولية ..
.
وقتئذ .. لم تكوني مليكة جمال ..
ولا حورية من حوريات البحر ..
كانت أعضاؤك ملتبسة ..
وصوتك ملتبساً ..
ومشيتك ملتبسة ..
وكان نهداك .. كوكبين في علم الله !! ..

8

ماذا أفعل بك في سن التاسعة .. أو العاشرة ..
أو الحادية عشرة ؟
ماذا أفعل بسن القلق ، والطيش ، والتحولات ؟

إنني أحبك الآن ..
بعمرك الآن .. بشكلك الآن .. بنضجك الآن ..
بحواراتك اليومية الباهرة ..
إنني أحبك الآن ..
بعدما صار العنب عنباً ..
والنحاس ذهباً ..
وبعدما صارت القيلولة معك على فراش واحد ..
حدثاً حضارياً نادراً ..
في تاريخ الحب العربي !!

لندن صيف عام 1994

حبٌ .. على (الفاكس) ...

1

كنتُ في الماضي
عندما أعيش قصة حب
أستعمل ورق الرسائل ..
والهاتف ..
وأزهار القرنفل ..
ودواوين الشعر ..
لأقول لك : ((أحبك)) ...

2

واليوم ..
أقتحم حجرة نومك بـ (الفاكس) ..
لأندس تحت شراشفك ..

وأتناول إفطار الصباح معك .
ما أجمل الحضارة ..
حين تسمح لي بالدخول عليك
بلا استئذان ..

3

(الفاكس)
هو قبلةٌ مستعجلة ..
تصلك قبل أن تنهضي من فراشك ..
وقبل أن تغسلي وجهك بالماء ..
وقبل أن تشربي قهوتك ..
وتقرأي جريدتك ..
قبلةٌ لا تحتمل التأجيل ...

4

إنني عاشق عصبي جداً ..
ومعاصر جداً ..
ومشتاق إليك جداً ..
فلا تؤاخذيني ، يا سيدتي
على هذا الاختراق ...

5

لو كنتُ في بلد ديمقراطي ..
يعترف بالعشق .. والعاشقين ..
لطالبتُ بأن يضعوا صورتك
على طوابع البريد ..
فلا الملوك أجمل منك ..
ولا الرؤساء أعدل منك ..
فأنت مليكة العدل .. والحب ..
والشمس ، والماء ، والخصوبة ..
أنت مليكتي ..

6

إذا نزلتِ في أي مطار دولي
فلا ضرورة لإبراز جواز سفرك ..
اقرأي لهم قصيدة من قصائدي
وسيعرفونك على الفور
ويؤدون لك التحية ...

7

كل المساحيق التي تستعملينها
لا تجعلك جميلة ..
وحدها قصائدي تجعلك امرأة !! .

8

ليس مهماً
أن تحركي شهوة الرجل في داخلي
المهم ..
أن تحركي شهوة الكتابة ...

9

أنا من سلالات الياسمين الدمشقي
ومن مشتقات الكرز ، والخوخ ، والسفرجل ..
ولكنني حين رأيتُ الفاكهة ..
تتدحرج تحت بُرنسك الأبيض
بدأت أشك بانتماءاتي ..

10

يخطر لي أحياناً
أن أكتب على جسمك
قصيدة جديدة ..
لم أكتب أجرأ منـها ..
ولا أعنف منـها ..
ولكننـي لا أعرف أين أنشرها ؟؟

11

عندما أشرب القـهوة معك ..
أشعر أن شجرة البن الأولى
زُرعت من أجلنا ...

12

عندما لا تكونين معي .
يخلع القمر خواتمه ..
والنجوم أساورها ..
ويستقيل البحر من أمواجه ..
والعصافير من أجنحتها ..
والأشجار من أوراقها ..
والحرية من حريتها ..
ويصبح الشعراء ، والرسامون ، والمغنون ..
عاطلين عن العمل ...

13

مَن علـَّمكِ أن تقبليني
بمثل هذه المهارة ؟
من علمك أن تطرزي فمي
كما تطرزين منديلاً من الدانتيل ؟؟

14

كل المكافآت الأدبية التي حصلتُ عليها
لا تدير رأسي ..
كل الأوسمة التي أحملها ..
لا تثير غروري .
أنت الوسام الذهبي الذي أحلم باقتنائه .
أنت مكافأتي ..

15

علميني ، أيتها الاستثنائية
كلمة استثنائية واحدة
أقولها لك حين أراك ..
لأن كل ما أعرفه من مفردات
لا يغطي بوصة من بساتين أنوثتك ..

لندن   صيف 1994

حب 1994

1

عندما صممتُ أن أجعلك حبيبتي
لم أكن ديموقراطياً ـ كما أدعي ـ
ولا حضارياً ـ كما أدعي ـ
ولا مثقفاً ـ كما أدعي ـ
وإنما كنتُ رجلاً يحمل فوق جلده
وشم القبائل الإفريقية ..
وميراث ألف عام من البداوة ...

2

إنني لا أؤمن بالحب ..
عن طريق البرلمانات
ومجالس الشورى

والاستفتاءات الشعبية .
ولا يمكنني أن أحب امرأة بالمراسلة ...
أو بالطرق البيروقراطية .
فأنا الذي أقرر من تكون حبيبتي .
وأنا الذي أرسم تقاطيعها كما أريد ..
وأطيل شعرها .. كما أريد .
وأدوزن خصرها .. كما أريد ..
وأهندس نهدها بالحجم الذي أريد ..

3

كيف يمكنني
أن أكون ديموقراطياً وعاشقاً
في ذات الوقت ؟
كيف يمكنني أن أكون ماء .. وناراً ؟
متورطاً .. ومحايداً ..
حكيماً .. ومجنوناً ..
إفريقياً .. وسويدياً ..
إنقلابياً .. وأصولياً ..
كيف أفجر الدنيا مع كل قصيدة أكتبها ..

ولا أفجرك معها ؟ ...

4

كيف يمكنني ؟
أن أتعامل معك كدرويش
لا يعرف عدد الشامات على ظهرك ..
ولا يجيد عزف موتزارت
على عمودك الفقري ؟؟

5

كيف يمكنني ؟
أن أشتغل في النهار شاعراً ..
وفي الليل ،
أستاذاً في الفقه الدستوري ؟ ..

6

عندما قررتُ أن تكوني لي ..
لم أسألك رأيك
لأن الحب كان يقرر عنك .. وعني ..
ولم يكن يعنيني
أن تقولي (لا) .. أو تقولي (نعم) ..
فجميع لاءاتك كانت تذوب كالشمع
على حرارة فمي ..
وجميع قراراتك كانت تتساقط
كريش العصافير
على غطاء سريري !! .

7

عندما اختلج لسانك تحت لساني
كسمكة قرمزية ..
شعرت بدوار البحر الأحمر .
وغاصت سفينتي

بين مرايا الياقوت
وحرائق خط الاستواء ..
لم أكن أفكر بأي شيء ..
إلا بأنني أحبك ..
وبأنك سمكتي التي تنط بين أصابعي فرحاً ..
فلماذا أعيدك إلى البحر؟
بعدما دخلتِ مياهي الإقليمية ..
وطلبتِ اللجوء السياسي إلى صدري ؟؟

8

سامحيني .. إذا أحببتك بكل هذا العنف ..
بكل هذا الجنون ..
فالعنف هو سلاحي في الكتابة ..
كما هو سلاحي في العشق ..
والجنون هو آخر خاتم من الذهب
أضعه في إصبعك ..
سامحيني .. إذا لم أكن دبلوماسياً معك ..
فلقد خلعت ملابسي الدبلوماسية من زمان بعيد ..
وخلعت معها مواقفي المنشاة ..
ولغتي المنشاة ..

وضحكتي المنشاة ..
و أقنعتي الورقية ..

9

سامحيني ..
إذا خالفت آداب الجلوس إلى المائدة ..
فأنا لا أعرف
كيف أعانقك بربطة العنق السوداء ..
ولا أعرف كيف أقشر تفاح يديك ..
بالشوكة والسكين !! ..

10

عندما كتبتُ اسمك على دفتري
ووضعته بين قوسين ..
كنت أتصرف بفطرتي .. وحدسي .. وطفولتي ..
ولم يعلمني أحد كيف أحبك ..
وإنما علمت نفسي ..

كما تفرز النخلة عسلها ..
والثدي حليبه ..
ودودة القز حريرها ..
والقصيدة موسيقاها ...

11

لم يكن عندي كتب أقرؤها
ولا روايات عن أخبار العشق والعاشقين
ولكنني اكتشفتُ على الطبيعة
كيف أعجن النار بالذهب
فتتشكل امرأة ...
وكيف أضع التفاحة إلى جانب التفاحة
فيتكور النهدان ..
وكيف أضع يدي على يدك ..
فتتساقط الفاكهة ..
وكيف أضع فمي على فمك ..
فتهتز الكرة الأرضية !!

12

أذهب إلى موعدك بذراعين مفتوحتين ..
فأنساهما عندك ..
تأتين إلى موعدي بفم كامل ..
وتعودين بنصف فم ...

13

تزداد نرجسيتي
كلما رأيتُ دروس الحب التي قرأتها عليك ..
مطبوعة على مرايا جسدك ..
تزداد كبريائي كلما شعرت أن التي كانت تلميذتي
في أول السنة الدراسية
أصبحتْ أستاذتي ..

14

عندما خطفتك على حصان الشعر
وأعلنتُ في مؤتمر صحافي : أنك حبيبتي .
تساقط الرصاص عليَّ من كل مكان
من الثكنات العسكرية ، من الأندية الثقافية .
من وزارة الشؤون الاجتماعية ، من وزارة التربية .
من المقاهي ، من الحانات ، من المعابد ، من الكنائس .
من الجمعيات النسائية .. تساقط الرصاص ..
كان رأسي مطلوباً للعدالة بأي ثمن ..
أية عدالة تطلبني ؟
أليس الحب هو أعدل العادلين ؟؟

15

أيتها الخارجة على سلطة التاريخ ..
وشريعة أهل الكهف ..
أيتها المتململة من جسدك المُعلب ...
وأنوثتك المؤجلة ..

لا تندمي على الطيران معي في سماء الحرية ..
فليس هناك عصفور في العالم
ندم يوماً على احتراف الحرية ...

لندن شتاء 1994

كيف تكونين حبيبتي ولا أخرج على النص ؟

1

لا أستطيع أن أكون تقليدياً
عندما أحبك .
ولا أن أكتب نصاً عادياً
لواحدة غير عادية ..
فأنت امرأة أخرى .
وثقافة أخرى .
وحضارة أخرى .
ولغة لم تتشكل مفرداتها بعد ..
ومهمتي الأولى هي أن أخرج على النص ..
وأكتب لك شعراً خارج المألوف .
وأجعل منك امرأة خارج المألوف ...

2

أنا لا أحبك .. فقط
ولكنني أشعر بمسؤوليتي عنك .
منذ أن كنتِ ترضعين حليب أمك
حتى أصبحت ترضعين دمائي ...
أشعر بمسؤوليتي .
عن الكتب التي تقرأينها .
والموسيقى التي تحبينها .
وسراويل الجينز التي تلبسينها .
والأفكار المتطرفة التي تحملينها .
أشعر بمسؤوليتي
عن كل شعرة تسقط منك على قميصي ..
وكل دبوس تنسينه فوق وسادتي .
وكل طعنة نجلاء تتركينها ..
على ضفاف فمي !!

3

أنا لا أحبك .. فقط
ولكنني أدرس سيرتك الذاتية
من القرن العاشر قبل النهد ..
إلى السنة المليون
بعد ظهور الحياة فوق شفتك السفلى ...
ومن الشامات المرشوشة كحب السمسم على كتفيك ..
إلى آخر خواتم فضة
من خواتم عمودك الفقري !! .

4

أنا لا أحبك .. فقط
ولكنني أصحح تاريخ أنوثتك ..
وأغير حدودك الإقليمية ..
وأعلمك الأسماء .. والأفعال ..
ورواية الشعر ..
وأساعدك على كتابة فروضك المدرسية ..

بعد أن بقيتِ ألف سنة
في روضة الأطفال ..

5

أنا لا أحبك .. فقط
ولكنني أحاول أن أخلخل ذاكرتك
وأزعزع طمأنينتك .
وأرمي حجراً في مياه البحر الميت .
وأغسل دماغك
من كل التابويات .. والخرافات ..
والأقوال المأثورة ..
وأشعل الحرائق في ثيابك الفولكلورية ..
وانتماءاتك القبلية ..
وأمزق كل الأحكام الشهريارية ..
التي حكمت على جسدك الجميل
بالأشغال الشاقة المؤبدة !! .

6

أنا لا أحبك .. وحدي
ولكنني أحاول أن أقنع الحقول ، والسنابل ،
والغيوم ، والأمطار ، والبحار ، والأشرعة ،
والأرانب ، والقطط ، والأطفال ، والحمائم ..
حتى تحبك معي ...
فلن يخرج الربيع إلا من بين أصابعك ..
ولن تتشكل الحضارات إلا على ضفاف أنهارك
ولن يُستخرج الذهب إلا من مناجم أنوثتك ..
ولن تكون هناك قصيدة عظيمة ..
لا تحمل توقيعك ...

7

لم يعلموني في المدرسة
كيف أحب امرأة ..
ولكنني اكتشفتك بحاستي السادسة
كما يكتشف الحصان العربي مصادر الماء ..

وكما يتخيل الصوفيون
شكل النساء في الجنة ...

8

أنا لا أحبك كما يحبك الآخرون
ولا أطاردك كغزال صحراوي
كما يفعل الآخرون ..
ولا أدوس على أزاهيرك
كما يفعل الآخرون ..
وإنما أمزمزك بهدوء
كحبة العنب ..
و أرسمك على طريقتي
مرة بالأكواريل ..
ومرة بالحبر الصيني ..
ومرة ثالثة ، بمشتقات دمي ...

9

أنت يا سيدتي ،
لست امرأة الوقت الضائع .. والمصادفات
لست المرأة التي أقابلها في قاعات الترانزيت
وأودعها في قاعات الترانزيت ..
فأنا متفرغ لك ليلاً ونهاراً
أشق الأنهار ..
وأزرع النخيل ..
وأجمع محصول القطن ..
وأستخرج منك ماء الورد ..
وزيت الياسمين ...

10

أنا لا أحبك ..
على طريقة الهيبيين ، والغجريين ، والفوضويين ..
ولكنني أتعامل معك ، كما أتعامل مع شعري
صدراً .. وعجزاً ..

وزناً .. وقافية ..
نمنمة .. وتطريزاً ..
حتى لا يعرف الناس
أين تبدأين أنت ؟
وأين تنتهي القصيدة ؟ ..

11

في بداية علاقتنا
كنت في شؤون الحب ، نصف أمية
وكنت تأكلين نصف الكلمات ..
ونصف الأصوات ..
ونصف القبلات ..
أما الآن ..
فقد صرت دليلتي .. ومرشدتي .. ومعلمتي ..
و أصبحت مرجعاً أكاديمياً من مراجع العشق
ألجأ إليه ، لأقوِّم لغتي
وأستكمل ثقافتي ..

12

حافظي على طفولتي ، يا سيدتي
حافظي ما أمكنك
على طيشي .. ونزقي ..
وحماقاتي ..
فيوم تقطعين حليب أمومتك عني
وتنبت لي أضراس العقل ..
ستسقط من فمي على الفور
كل أضراس الشِعر ...

لندن نيسان (أبريل) 1994

هذه هي حبيبتي .. هذه هي مدينتي ..

1

أبحث عن مدينة تشبهنا
شتاؤها يشبهنا .
خريفها يشبهنا .
هدوءها يشبهنا .
جنونها يشبهنا .
بروقها .
رعودها .
أمواجها تشبهنا .
أبحث عن مدينة شبيهة بلون عينيك ..
وأحزاني أنا ...

2

أبحث عن مدينة
في آخر العالم لا نعرف فيها أحداً ..
وليس فيها أحد يعرفنا ..
أمطارها تغرقنا .. وثلجها يحرقنا ...
عن فندق ندخله في آخر الليل ..
فلا يسأل عن أسمائنا ...

3

أبحث عن كنيسة صغيرة
مفتوحة الأبواب للعشاق
لا تسألنا عن ديننا ..
ومن يكون ربنا ؟؟ ...

4

أبحث عن مدينة
طازجة كالعشب في البرية
فمستحيل أن أحب امرأة
في هامش الشعر ..
ولا في هامش الحرية ..

5

أبحث عن مدينة
سماؤها مفتوحة كدفتر الكتابة ..
وبحرها سفينة تدعوك للرحيل ..
أبحث عن حبيبة تجعلني
أكتظ بالشعر .. كبستان من النخيل ..

6

أبحث عن مدينة
نكتب ما شئنا على جدرانها
مدينة تحرض الزلزال في داخلنا .
تدهشنا . تخضنا . تقلقنا .
مدينة لا تقمع الحب .. ولا الشعر ..
ولا تقمعنا ..

7

أبحث عن شوارع ضيقة تبلعنا ..
عن مركب مغامر ..
يأخذنا ليلاً .. ولا يُرجعنا ..

8

أختار منفاي كما يعجبني
وأصنع الزمان والمكان .
أختار دوماً جانب القصيدة
وجانب الإنسان .

9

أبحث عن زاوية صغيرة في مطعم
تصغي إلى حوارنا ..
أبحث عن أي نبيذ جيد
من قبل أن نشربه .. يشربنا ..
أبحث عن قصيدة
تركتها وديعة ما بين نهديك ..
فهل توجد عندي فرصة أخرى
لكي أسترجع الوديعة ؟ ...

10

أبحث عن سواحل مفتوحة رحيبة
عن أي شكل هارب من شكله .
عن لغة غريبة ..
تغسلني من صدأي ..
تغسلني من دبق العروبة !! ..

لندن   صيف 1994

هي .. وقصائدي

1

أجمل ما في علاقتنا
أن الشعر هو صديقنا المشترك .
يشرب قهوته معنا .
ويحتسي نبيذه معنا.
ويأخذ قيلولته معنا.
وأروع ما فيك ..
أنك تعتبرينه واحداً من أطفالك
تحممينه كل صباح ..
وتجلسينه على ركبتيك ..
وتطعمينه بيدك ..
وتقشرين له اللوز والفستق ..
وتقصين عليه حكاية ساندريللا ..
قبل أن ينام ...

2

أهم ما في ثقافتك ، يا سيدتي
أنك من (حزب الشعر) ..
وأحلى ما في لغتك أنها مشتقة من لغة العصافير ..
ومتتاليات (موزارت) ..
وتجليات محيي الدين بن عربي ...

3

أنت حبيبتي .. كما أنت حبيبة قصائدي .
تستقبلينها ببشاشة
وتقدمين لها الحلوى ، وعصير البرتقال .
وتتركينها جالسة في مكتبي
وتقفلين علينا الباب ...

4

كم أنت راقية يا سيدتي
وكم أنت مسكونة بالحضارات
فقد أدركتِ منذ اللحظة الأولى
أن الحب هو حضارة .
وأن الشعر أيضاً هو خلاصة الحضارة ..
فراهنتِ عليهما معاً ..
وربحتِ الرهان ...

5

يا قديستي الصغيرة :
أيتها الجزيلة العطايا ، والكثيرة الكرامات .
كم كانت نبوءاتك رسولية
حين اكتشفتِ الرباط السحري
بين أنوثة الأنثى ..
وأنوثة القصيدة ..

وكم كنت امرأة حقيقية
حين لملمتِ قصائدي
وشككتِها في خيط من الحرير
ووضعتِها حول عنقك
عقداً من الياسمين ..

لندن صيف 1994

من أنا في أمريكا ؟ ...

1

أعبر البحر إلى شاطئكم
باحثاً عن خاتم الحب الذي ضيعته
منذ خمسين سنة .
باحثاً عن شَعر بلقيس الذي ضيعته
منذ خمسين سنة .
وسؤالٌ واحد يقلقني
من أنا في أمريكا ؟
من أنا ..
في زمن الحاسوب .. و (الروبوت) ..
والقلب الصناعي .. وموسيقى (مادونا) ؟
من أنا في زمن ؟
يصنعون الحب فيه في عيادات الأطباء ..
فحب بالأنابيب ..
وجنس بالأنابيب ..
وثورات .. وضباط ..
يجيئون إلى السلطة من جوف الأنابيب ..

فماذا سيغني شاعر الحب هنا ؟؟

2

يا رفاق الزمن الطيب في لبنان
إني جئتكم
حاملاً من بحر بيروت ..
عصافير ، وأصدافاً ، ومنقوشة زعتر
حاملاً جرح هوى لا يتخثر ..
ما لشعري وطن أو وجهة
فلقد أقرؤه في أمريكا .
ولقد أقرؤه في الصين ، أو في الهند ، أو في السند ..
أو فوق جبال الهملايا ..
ولقد أتلوه في باريس ..
أو في الشام ، أو في مصر ، أو في (زحلة)
بين أحضان الدوالي .. وأغاني (المَيْجَنا) .
إنني أحمل أوراقي ، وأقلامي ، وأحزاني على ظهري
و أبني بحروفي مدنا .
فإذا ما صادروا شمس بلادي
فبشعري سوف أبني وطنا ..

3

يا أحبائي وراء البحر
هل يوجد وقت عندكم للشعر ؟
هل من أذن عاشقة تسمعني ؟
هل لديكم خبر عن كبرياء المتنبي ؟
وغرور المتنبي ..
وطموح المتنبي ..
أم نسيتم يا ترى ، هذا المليك الأعظما ؟
رحم الله كلاماً عربياً
لم نعد نشبهه ..
لم يعد يشبهنا ..

4

أيها السادة : إني مستقيل
من صراخي . واحتجاجي . وجنوني
مستقيل من فمي ، حتى ،
ومن لون عيوني .
فاعذروني
لم أعد أؤمن أن الشعر ديوان العرب ..
عندما يصدر مرسوم
بمحو الشعر من ذاكرة الناس
فماذا سوف يبقى للعرب ؟؟

5

عرب اليوم
أضاعوا اللغة الأم ..
أضاعوا السيف في قرطبة
وصهيل الخيل في غرناطة
وأضاعونا جميعاً

وأضاعوا الوطنا ..

6

عرب اليوم ..
يلمون فتافيت سلام .
وفتافيت بلاد .
وفتافيت كرامة .
وينامون على الخوف ..
ويصحون على الخوف ..
فماذا فعلت أنظمة القمع بنا ؟ ..

7

من أنا في أمريكا ؟
طائر ينقر في الأسمنت عشاً
غيمة تبحث عن نافذة

ولد يبحث عن حلمة أمه ...

8

من أنا في أمريكا ؟
وردة طالعة من حجر .
لغة مفصولة عن أصلها .
رجل لم تعترف يوماً به
أي قبيلة !!

9

من أنا في أمريكا ؟
رقم في زحمة الأرقام مفقود
فهل تعرفني ناطحات السحب ؟
مَن هنا يعرف أمي ؟
مَن هنا يعرف مَن كان أبي ؟

نشلوا ذاكرتي مني ..
وأسماء حبيباتي ..
وأحلامي الجميلة ..
نشلوا حريتي مني .. وفرشاتي .. وألواني ..
و ألعاب الطفولة ..
من هو الشاعر إن هم أخذوا منه الطفولة ؟

10

خارجٌ دوماً على النص أنا .
خارجٌ دوماً على جلدي .. وعظمي ..
وشراييني أنا ..
سيد التغيير .. والتفجير ..
والتحريض .. والرفض أنا ..
سيد الغربة ، و المنفى ، أنا ..
إنني حطمتُ بالشعر قوانين هولاكو ..
وتماثيل هولاكو ..
وسلالات هولاكو ..
ودفعتُ الثمنا ..

11

من أنا في أمريكا ؟
من أنا في أي أرض ، أو مكان ، أو زمان ؟
سيد العصيان في وجه أبي جهل ..
وأولاد أبي جهل ..
وأحفاد أبي جهل .. أنا ..
فلماذا أقرأ الشعر عليكم ؟
ولماذا أشعل المنبر ناراً ؟
أمريكا هي منفاكم .. وشعري ..
هو منفاي أنا ...

12

قادمٌ من مدن الملح إليكم .
وسؤال واحد يحرقني .
ما الذي يحدث في تاريخنا ؟
سمكٌ يبلع خلفي سمكاً .

شجرٌ يأكل خلفي شجراً .
تغلبٌ تطعن خلفي مُضرا .
خالدٌ يذبح خلفي عُمرا .
نحن لم نــُقتـَل بسيفٍ أجنبي
بل قتلنا كذئابٍ بعضنا ...

واشنطن أيار (مايو) 1994

من قتل مدرس التاريخ ؟

1

من أين يأتينا الفرح ؟
ولوننا المفضل السواد .
نفوسنا سواد .
عقولنا سواد .
داخلنا سواد .
حتى البياض عندنا
يميل للسواد ...

2

من أين يأتينا الفرح ؟
وكل ما يحدث في حياتنا
مسلسل استبداد .
الوطن استبداد .
والهجرة استبداد .
والصحف الرسمية استبداد .
والشرطة السرية استبداد .
والزوجة استبداد ...
وعشقنا لامرأة جميلة جداً
هو استبداد !!

3

من أين يأتينا الفرح ؟
وكل طفل عندنا ، تجري على ثيابه
دماء كربلاء ..
والفكر في بلادنا

أرخص من حذاء ...
وغاية الدنيا لدينا :
الجنس .. والنساء !! .

4

من أين يأتينا الفرح ؟
ونحن ، من يوم تخاصمنا
على النسوان في غرناطة ..
تفككت أمتنا ..
وهرهرت دولتنا ..
وطارت البلاد !! .

5

الشجر الأطول في بلادي
شجر الأحقاد !! ..

6

يدهشني
بأن كل وردة في وطني
تلبس في زفافها
ملابس الحداد ..

7

ليس لدينا أمة خالدة .
أو دولة واحدة .
وإنما أفراد ...

8

هل هذه جرائد نقرؤها ؟
أم أنها جنازة
ودعوة للحزن والحداد ؟؟

9

نصوصنا منقولة
أصواتنا ..
تخرج من حناجر الأجداد ...

10

أكره (ألف ليلة) ..
وأكره النوم كمجذوب
على ذراع شهرزاد ...

11

من أين يأتينا الفرح ؟
أطفالنا ما شاهدوا في عمرهم
قوس قزح ...

12

من أين يأتينا الفرح ؟
ونحن من يوم خرجنا من فلسطين
ومن ذاكرة الليمون ، والخوخ ،
تحولنا إلى رماد ...

13

ونحن من يوم تركنا بحر بيروت ..
تركنا خلفنا
أثداء أمهاتنا .
وورد ذكرياتنا .
وبيت حرياتنا .
كما تركنا خلفنا ،
شهادة الميلاد ..

14

لقد أكلنا بعضنا بعضاً
فهل تعذرنا الأسماك والجراد ؟ ...

15

حتى ثياب الله في بلادنا
تباعِ بالمزاد !! .

16

من أين يأتينا الفرح ؟
ما طار طير عندنا إلا انذبح ..
ولا نبي جاءنا
إلا بأيدينا انذبح ..
ولا أتانا مصلح .. أو مبدع ..
أو كاتب .. أو شاعر ..
إلا على وسادة الشِعر .. انذبح !!

17

محرمٌ في وطني
تنقل الهواء ..
محرمٌ تنقل الكُحلة
فوق أعين النساء ..
محرمٌ تنقل القصيدة ..
محرم .. محرم ..
تنقل الأفعال ، والأسماء ...

18

يرتعب الحكام
في العالم الثالث ، من صوت العصافير ..
ومن ضوع الأزاهير ..
ومن زقزقة الحمام ..
ويُدخِلون البحر للسجن إذا أسرف في الكلام ..
صعبٌ على الحكام في عالمنا الثالث
أن يصالحوا الفكر ..

وأن يصادقوا الأقلام ..
هل يستطيع الذئب أن يصادق الأغنام ؟؟

19

في سالف الزمان ... كنا
أمراء الشعر ، والبيان ، والبديع ، والخطابة ..
وأصبحت مهنتنا الآن ..
بأن نفترس الكتابة !!

20

أول قصر من قصور العلم والثقافة
أسسه الخليفة المأمون .
وجاء حكام إلى بلادنا ، من بعده
تخصصوا في مهنة القتل ..

وفي هندسة السجون !!

21

في زمن الطفولة
قرأتُ آلاف الأقاصيص
عن النخوة .. والنجدة .. والعزة ..
والإباء .. والفداء .. والسخاء .. والشجاعة ..
ثم اكتشفتُ عندما دخلتُ في الكهولة
بأن نصف ما قرأتُه في حصة التاريخ ،
ما كان سوى إشاعة ...

لندن 1994

متى يعلنون وفاة العرب ؟ ..

1

أحاول منذ الطفولة رسم بلاد
تسمى - مجازاً - بلاد العرب .
تسامحني إن كسرت زجاج القمر ...
وتشكرني إن كتبت قصيدة حب
وتسمح لي أن أمارس فعل الهوى
ككل العصافير فوق الشجر ..
أحاول رسم بلاد
تعلمني أن أكون على مستوى العشق دوماً
فأفرش تحتك صيفاً ، عباءة حبي
وأعصر ثوبك عند هطول المطر ...

2

أحاول رسم بلاد لها برلمان من الياسمين .
وشعب رقيق من الياسمين .
تنام حمائمها فوق رأسي
وتبكي مآذنها في عيوني .
أحاول رسم بلاد تكون صديقة شعري
ولا تتدخل بيني وبين ظنوني .
ولا يتجول فيها العساكر فوق جبيني .
أحاول رسم بلاد
تكافئني إن كتبت قصيدة شعر
وتصفح عني ، إذا فاض نهر جنوني ...

3

أحاول رسم مدينة حب
تكون محررة من جميع العقد ..
فلا يذبحون الأنوثة فيها ..

ولا يقمعون الجسد !! .

4

رحلتُ جنوباً ..
رحلت شمالاً ..
ولا فائدة .
فقهوة كل المقاهي لها نكهة واحدة ..
وكل النساء لهن ـ إذا ما تعرين ـ
رائحة واحدة ...
وكل رجال القبيلة لا يمضغون الطعام
ويلتهمون النساء بثانية واحدة !! .

5

أحاول منذ البدايات
أن لا أكون شبيهاً بأي أحد .

رفضت الكلام المعلب دوماً
رفضت عبادة أي وثن ..
أحاول إحراق كل النصوص التي أرتديها .
فبعض القصائد قبر .
وبعض اللغات كفن .
وواعدت آخر أنثى ..
ولكنني جئت بعد مرور الزمن ...

6

أحاول أن أتبرأ من مفرداتي
ومن لعنة المبتدأ والخبر .
وأنفض عني غباري
وأغسل وجهي بماء المطر ..
أحاول من سلطة الرمل أن أستقيل ..
وداعاً قريش .
وداعاً كليب .
وداعاً مضر .

7

أحاول رسم بلاد
تسمى ـ مجازاً ـ بلاد العرب .
سريري بها ثابت .
ورأسي بها ثابت .
لكي أعرف الفرق بين البلاد وبين السفن
ولكنهم أخذوا علبة الرسم مني
ولم يسمحوا لي بتصوير وجه الوطن ...

8

أحاول منذ الطفولة فتح فضاء من الياسمين
وأسست أول فندق حب .. بتاريخ كل العرب .
ليستقبل العاشقين ..
وألغيت كل الحروب القديمة
بين الرجال .. والنساء ..
وبين الحمام .. ومن يذبحون الحمام ..
وبين الرخام .. ومن يجرحون بياض الرخام ..
ولكنهم أغلقوا فندقي ..

وقالوا بأن الهوى لا يليق بماضي العرب ..
وطهر العرب .. وإرث العرب ..
فيا للعجب !! ...

9

أحاول أن أتصور ما هو شكل الوطن ؟
أحاول أن أستعيد مكاني في بطن أمي
وأسبح ضد مياه الزمن .
وأسرق تيناً ، ولوزاً ، وخوخاً
وأركض مثل العصافير خلف السفن .
أحاول أن أتخيل جنة عدن
وكيف سأقضي الإجازة بين نهور العقيق
وبين نهور اللبن ..
وحين أفقت اكتشفت هشاشة حلمي
فلا قمرٌ في سماء أريحا ..
ولا سمكٌ في مياه الفرات ..
ولا قهوةٌ في عدن ...

10

أحاول بالشعر .. أن أمسك المستحيل
وأزرع نخلاً .. ولكنهم في بلادي
يقصون شَعر النخيل ..
أحاول أن أجعل الخيل أعلى صهيلاً
ولكن أهل المدينة ..
يحتقرون الصهيل !! .

11

أحاول - سيدتي - أن أحبك
خارج كل الطقوس ..
وخارج كل النصوص ..
وخارج كل الشرائع والأنظمة ..
أحاول ، سيدتي ، أن أحبك
في أي منفى ذهبتُ إليه ..
لأشعر ، حين أضمك يوماً لصدري ،

بأني أضم تراب الوطن ...

12

أحاول ، مذ كنت طفلاً ،
قراءة أي كتاب
تحدث عن أنبياء العرب .
وعن حكماء العرب .
وعن شعراء العرب.
فلم أر إلا قصائد تلحس رجل الخليفة
من أجل حفنة رز ..
وخمسين درهم ..
فيا للعجب ...
ولم أر إلا قبائل ..
ليست تفرق ما بين لحم النساء ..
وبين الرطب ..
فيا للعجب !!
ولم أر إلا جرائد تخلع أثوابها الداخلية ..
لأي رئيس من الغيب يأتي ..
وأي عقيد على جثة الشعب يمشي ..
وأي مُرابٍ يكدس في راحتيه الذهب ..

فيا للعجب !! ..

13

أنا منذ خمسين عاماً .. أراقب حال العرب .
وهم يُرعِدون .. ولا يمطرون ..
وهم يدخلون الحروب .. ولا يخرجون
وهم يعلكون جلود البلاغة علكاً .. ولا يهضمون ..
وهم يستلمون البريد الثقافي كل صباح ..
ولكنهم لا يجيدون فك الحروف .. ولا يقرأون .
أراهم أمامي .. وهم يجلسون على بحر نفط ..
فلا يحمدون الذي فجَّر النفط من تحتهم ..
ولا يشكرون ..
وهم يخزنون البلايين في بطنهم ..
ولكنهم ، دائماً يشحذون !! ..

14

أنا منذ خمسين عاماً
أحاول رسم بلاد تسمى ـ مجازاً ـ بلاد العرب .
رسمتُ بلون الشرايين حيناً
وحيناً رسمتُ بلون الغضب .
وحين انتهى الرسم ، ساءلت نفسي :
إذا أعلنوا ذات يوم وفاة العرب ..
ففي أي مقبرة يُدفنون ؟
ومَن سوف يبكي عليهم ؟
وليس لديهم بنات .. وليس لديهم بنون ..
وليس هنالك حزن ..
وليس هنالك من يحزنون !! ...

15

أحاول منذ بدأت كتابة شعري .
قياس المسافة بيني ،
وبين جدودي العرب .

رأيت جيوشاً .. ولا من جيوش ..
رأيت فتوحاً .. ولا من فتوح ..
وتابعت كل الحروب على شاشة التلفزة ...
فقتلى على شاشة التلفزة ...
وجرحى على شاشة التلفزة ...
ونصرٌ من الله يأتي إلينا ..
على شاشة التلفزة !! .

16

أيا وطني ..
جعلوك مسلسل رعب ..
نتابع أحداثه في المساء .
فكيف نراك إذا قطعوا الكهرباء ؟؟ ..

17

أنا بعد خمسين عاماً
أحاول تسجيل ما قد رأيت .
رأيت شعوباً تظن بأن رجال المباحث ..
أمر من الله ..
مثل الصداع .. ومثل الزكام .. ومثل الجرب ..
رأيت العروبة معروضة
في مزاد الأثاث القديم ..
ولكنني .. ما رأيت العرب !! ..

لندن 1994

من يوميات شقة مفروشة

1

هذي البلاد شقة مفروشة ..
يملكها شخص يسمى عنترة .
يسكر طول الليل عند بابها .
ويجمع الإيجار من سكانـها .
ويطلب الزواج من نسوانـها ..
ويطلق النـار على الأشجار ،
والأطفال ... والعيون .. والأثداء ..
والضفائر المعطرة ...

2

هذي البلاد كلها مزرعة شخصية لعنترة .
سماؤها . هواؤها . نساؤها .
حقولها المخضوضرة .
كل البنايات هنا .. يسكن فيها عنترة ..
كل الشبابيك عليها صورة لعنترة ..
كل الميادين هنا .. تحمل اسم عنترة ..
عنترة يقيم في ثيابنا .
في ربطة الخبز ، وفي زجاجة الكولا ..
وفي أحلامنا المحتضرة ..
وفي عربات الخس ، والبطيخ ،
في الباصات ، في محطة القطار ،
في جمارك المطار ، في طوابع البريد ،
في ملاعب الفوتبول ،
في مطاعم البيتزا ،
وفي كل فئات العملة المزورة ...

3

مدينة مهجورة مُهجرَة .
لم يبق فيها فأرة .. أو نملة ..
أو جدول .. أو شجرة ..
لا شيء فيها يدهش السياح
إلا الصورة الرسمية المقررة
للجنرال عنترة ..
في غرفة الجلوس .. في الحمام ..
في المرحاض ..
في ميلاده السعيد ..
في ختانه المجيد ..
في قصوره الشامخة ، الباذخة ، المسورة ..

4

ما من جديد في حياة هذه المدينة المستعمرة ..
فحزننا مكرر .. وموتنا مكرر ..
ونكهة القهوة في شفاهنا مكررة ..

فمنذ أن ولدنا ، ونحن محبوسون في زجاجة الثقافة المدورة .
واللغة المدورة .
ومذ دخلنا المدرسة
ونحن لا ندرس إلا سيرة ذاتية واحدة
تخبرنا عن عضلات عنترة ..
ومكرمات عنترة .. ومعجزات عنترة ..
ولا نرى في كل دور السينما إلا شريطاً عربياً مضجراً
يلعب فيه عنترة ...

5

لا شيء في إذاعة الصباح ، نهتم به .
فالخبر الأول فيها ، خبر عن عنترة .
والخبر الأخير فيها ، خبر عن عنترة .
لا شيء في البرنامج الثاني سوى :
عزف على القانون من مؤلفات عنترة ..
ولوحة زيتية من خربشات عنترة ..
وباقة من أردأ الشعر بصوت عنترة ..
هذي بلاد يمنح المثقفون فيها صوتهم
لسيد المثقفين عنترة ..

يجملون قبحه ، يؤرخون عصره ، وينشرون فكره .
ويقرعون الطبل في حروبه المظفرة ...

6

لا نجم فوق شاشة التلفاز
إلا عنترة .
بقده المياس ، أو ضحكته المعبرة ..
يوماً بزي الدوق والأمير .
يوماً بزي الكادح الفقير .
يوماً بزي الواحد القدير .
يوماً على طائرة سمتية .
يوماً على دبابة روسية .
يوماً على مجنزرة .
يوماً على أضلاعنا المكسرة !! .

7

لا أحد .. يجرؤ أن يقول : (لا)
للجنرال عنترة ..
لا أحد يجرؤ أن يسأل أهل العلم في المدينة .
هل وُجد الخالق قبل عنترة ؟
أم وُجد الخالق بعد عنترة ؟
إن الخيارات هنا محدودة
بين دخول السجن ..
أو بين دخول المقبرة !! .

8

لا شيء ... في مدينة المليون تابوت سوى
تلاوة القرآن ، والسرادق الكبير ، والجنائز المنتظرة ..
لا شيء .. إلا رجل يبيع في حقيبة
تذاكر الدخول للقبر .. يسمى عنترة ...

9

عنترة العبسي .. لا يتركنا دقيقة واحدة
فمرة .. يأكل من طعامنا ..
ومرة .. يشرب من شرابنا ..
ومرة .. يندس في فراشنا ..
ومرة يزورنا مسلحاً
ليقبض الإيجار عن بلادنا المستأجرة !! .

10

هل ممكن ؟
هل ممكن ؟
أن يستقيل الله من سمائه
وأن تموت الشمس ..
والنجوم ..
والبحار ..
والغابات ..

والرسول .. والملائكة ..
ولا يموت عنترة ؟؟

لندن 1990

إلى أين يذهب موتى الوطن ؟

1

نموت مصادفةً .. ككلاب الطريق
ونجهل أسماء من يصنعون القرار .
نموت.. ولسنا نناقش كيف نموت ؟ وأين نموت ؟
فيوماً نموت بسيف اليمين .
ويوماً نموت بسيف اليسار .
نموت من القهر .. حرباً وسلماً ..
ولا نتذكر أسماء من شيعونا .
ولا نتذكر أوجه من قتلونا .

فلا فرق ، في لحظة الموت ،
بين المجوس .. وبين التتار !! .

2

بلادٌ ..
تجيد كتابة شعر المراثي
وتمتد بين البكاء .. وبين البكاء ..
بلادٌ ..
جميع مدائنها كربلاء ...

3

بلادٌ تعد حقائبها للرحيل

وليس هناك رصيف ..

وليس هناك قطار ..

4

بلادٌ ..
بكعب الحذاء تدار ..
فلا من حكيمٍ ..
ولا من نبي ..
ولا من كتاب ...

بلادٌ ..
بها الشعب يأخذ شكل الذباب ...

بلادٌ.. يدير المسدس فيها شؤون الحوار ..
بلادٌ يسيجها الخوف ،
حيث العروبة تغدو عقاباً ..
وحيث الدعارة تصبح طهراً ..
وحيث الهزيمة تغدو انتصار ..

5

مبادىء.. بالرطل مطروحةً
على عربات الخضار ...
دساتير ، تكفل حرية الرأي ،

تـُعرض كالفجل .. في عربات الخضار ...
قصائد ليس عليها إزار ..
تضاجع في الليل كل خليفة ..
وترضي جميع جنود الخليفة ..
وتـُرمى صباحاً كأية جيفة ...
على عربات الخضار ...

6

بلادٌ .. بدون بلاد
فأين مكان القصيدة بين الحصار وبين الحصار؟
كأن الكتابة في مدن الملح ..
فعل انتحار ..

7

بلادٌ..
تحاول أشجارها
من اليأس ..
أن تتوسل تأشيرةً للسفر ..

8

أفتش عن وطن لا يجيء ..

وأسكن في لغة ليس فيها جدار ...

9

بلادٌ ..
تخاف على نفسها من قصيدة شعرٍ ..
ومن قمر الليل ،
حين يمشط شعر المساء .
وتخشى على أمنها من بريد الهوى ..
وعيون النساء ...

10

إلى أين يذهب موتى الوطن ؟
وكل العقارات فيه ،
مخصصةٌ لاستضافة من يحرسون الرئيس ..
ومن يطبخون طعام الرئيس ..
ومن يدلكون بزيت البنفسج صدر الرئيس ..
وظهر الرئيس ..

وبطن الرئيس ..

ومن يحملون إليه كؤوس اللبن ..
إلى أين يذهب من سقطوا في حروب الرئيس ؟
وما عندهم شقةٌ للسكن !! ..

11

ولو موتنا كان من أجل أمرٍ عظيم
لكنا ذهبنا إلى موتنا ضاحكين ..
ولو موتنا كان من أجل وقفة عز
وتحرير أرضٍ .. وتحرير شعبٍ ..
سبقنا الجميع إلى جنة المؤمنين ..
ولكنهم قرروا أن نموت ..
ليبقى النظام ..
وأعمام هذا النظام ..
وأخوال هذا النظام ..
وتبقى تماثيل مصنوعةٌ من عجين !! .

12

بحثت طويلاً عن المتنبي
فلم أر من عزة النفس إلا الغبار ..
بحثت عن الكبرياء طويلاً ..
ولكنني لم أشاهد بعصر المماليك ..
إلا الصغار .. الصغار !!

لندن 1991

الفهرس